المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقدير موقف

فوضى الموقف الأميركي وتداعياته المحتملة على الأزمة الخليجية

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | يونيو 2017

فوضى الموقف الأميركي وتداعياته المحتملة على الأزمة الخليجية

سلسلة: تقدير موقف

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | يونيو 2017

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2017

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات
شارع الطرفة، منطقة 70
وادي البنات
ص. ب: 10277
الظعاين، قطر
هاتف: 44199777 974+
www.dohainstitute.org

المحتويات

مقدمة 1

فوضى الموقف الأميركي 1

أسباب الفوضى الأميركية 3

تداعيات محتملة على مصالح أميركا في الخليج والشرق الأوسط 4

خلاصة 6

مقدمة

بعد يومين فقط من زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى السعودية ومشاركته في قمة الرياض، تفجرت أزمة غير مسبوقة في العلاقات البينية الخليجية؛ بدأت بحملة إعلامية شديدة ضد قطر، ووصلت حد فرض حصار عليها. ولم ينكر ترامب وجود علاقة بين زيارته إلى المنطقة وتفجر الأزمة الخليجية؛ إذ كتب في حسابه على توتير "من الجيّد أن نرى أن زيارة المملكة العربية السعودية واللقاء مع الملك و50 دولة بدآ بإعطاء نتائجهما. لقد قالوا إنهم سيتبنّون موقفًا أكثر حزمًا في التعامل مع تمويل التطرّف، وكل التلميحات كانت تشير إلى قطر. ربما سيكون هذا بداية نهاية الإرهاب"[1]. ويبدو واضحًا أن وصول ترامب إلى البيت الأبيض شجع السعودية والإمارات على تفجير خلاف مكبوت مع قطر وتصفية حسابات قديمة معها.

فوضى الموقف الأميركي

جاءت تصريحات ترامب ومواقفه حول الأزمة الخليجية متناقضة مع ما ذهبت إليه وزارتا الخارجية والدفاع، بل والبيت الأبيض نفسه؛ فقد دعا هؤلاء جميعًا إلى التهدئة وعدم التصعيد. ففي اليوم الذي أعلنت فيه السعودية والإمارات والبحرين قطع علاقاتها الديبلوماسية مع قطر، كان وزيرا الخارجية والدفاع الأميركيان، ريك تيلرسون، وجيم ماتيس، يحثان الأطراف المختلفة على الهدوء وإيجاد حل سلمي للأزمة[2]. كما صرح الناطق باسم القوات الجوية الأميركية التابعة للقيادة الأميركية الوسطى، المقدم داميان بيكارت، إن "الولايات المتحدة والائتلاف (الدولي لمكافحة الإرهاب) يشعران بالامتنان للقطريين لدعمهم وجودنا (في قاعدة العديد التي تشن منها الولايات المتحدة هجمات على تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في العراق وسورية) والتزامهم طويل الأمد الأمن الإقليمي"[3].

---

[1] Frida Ghitis, "Middle East madness engulfs Iran, Qatar and US," *CNN*, June 8, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://cnn.it/2rWxXaz

[2] "Press Availability With Secretary of Defense James Mattis, Australian Foreign Minister Julie Bishop, And Australian Defense Minister Marise Payne," U.S Department of State, June 5, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://bit.ly/2qTPX5S

[3] "US military: No plans to change our posture in Qatar," *Aljazeera*, June 6, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://bit.ly/2rEdnJN

ولذلك فقد كانت تغريدات ترامب مفاجئة لمسؤولي وزارة الدفاع، بل إن اتهاماته لقطر بتمويل التطرف جاءت مناقضة كذلك لتغريدات نشرتها السفيرة الأميركية في قطر، دانا شل سميث، قبل ذلك بيومين، في الرابع من حزيران/ يونيو الجاري؛ إذ قالت إن قطر حققت "تقدمًا حقيقيًا" في كبح الدعم المالي للإرهابيين[4].

وعلى الرغم من أن الناطق باسم البيت الأبيض، شون سبايسر، حاول الحد من الأضرار الدبلوماسية التي ترتبت على تغريدات ترامب، فإن الرئيس الأميركي عاد وناقض توضيحات الناطق باسمه. ففي اليوم الذي غرد فيه ترامب عبر توتير موجهًا أصابع الاتهام إلى قطر، قال سبايسر إن "الولايات المتحدة تريد نزع فتيل هذه الأزمة وحلها على الفور ضمن المبادئ التي عرضها الرئيس فيما يتعلق بالقضاء على تمويل الإرهاب". بل إن سبايسر ذهب أبعد من ذلك بتأكيده أن ترامب أجرى محادثات "بناءة جدًّا" مع أمير قطر خلال زيارته الرياض في أيار/ مايو[5].

التعبير الأبرز للفوضى في الموقف الأميركي من أزمة الخليج بدا جليًّا يوم التاسع من الشهر الجاري، وذلك عندما ألقى وزير الخارجية، تيلرسون، كلمة مقتضبة في مقر وزارته، أشار فيها إلى أنه يتعين على قطر بذل مزيد من الجهد لوقف دعم "الإرهاب". ولكنه شدد في الوقت نفسه على ضرورة أن تسعى كل الأطراف إلى حل خلافاتها من خلال المفاوضات، كما دعا السعودية والإمارات والبحرين ومصر إلى تخفيف الحصار الذي فرضته على قطر في شهر رمضان، معربًا عن قلقه إزاء التكلفة الإنسانية المترتبة عليه، فضلًا عن أنه يعوق الحرب على "داعش"[6]. ولم تمض ساعة واحدة، حتى كان ترامب، خلال مؤتمر صحفي مشترك مع الرئيس الروماني، يكيل الاتهامات لقطر من جديد. وقد عدّ الإصرار على عزلها انتصارًا لموقفه الداعي إلى وقف جميع

[4] Mark Landler, "Trump Takes Credit for Saudi Move Against Qatar, a U.S. Military Partner," *The New York Times*, June 6, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://nyti.ms/2rxSvTF
[5] Ibid.
[6] "Remarks on the Middle East," U.S Department of State, June 9, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://bit.ly/2shvkAU

صور الدعم لمن وصفهم بـ "المتطرفين"، زاعمًا أن قطر "مصدر رئيس لدعم التطرف"، وأن النجاح في الضغط عليها سيمثّل بداية نهاية ما وصفه بـ "الإرهاب"[7].

أسباب الفوضى الأميركية

يشير التناقض الواضح في مواقف إدارة ترامب من الأزمة الخليجية إلى عدم وجود إستراتيجية واضحة، أو رؤية متماسكة لإدارته في السياسة الخارجية عمومًا. فخلال زيارته، الشهر الماضي، لمقر حلف شمال الأطلسي "الناتو" في العاصمة البلجيكية، بروكسيل، رفض الرئيس الأميركي أن يؤكد التزام بلاده مبدأ الدفاع المشترك بين أعضاء الحلف، وذلك مع أن مسؤولًا أميركيًا كبيرًا كان قد أكد أنه سيفعل ذلك. ويقول مسؤولون أميركيون إن سطرًا كان في خطاب ترامب المعد مسبقًا حول ذلك تم حذفه قبل وقت قصير من إلقاء ترامب خطابه، الأمر الذي فاجأ وزيري خارجيته ودفاعه، ومستشاريه للأمن القومي[8].

ويبدو أن الدائرة الضيقة حول ترامب، وتحديدًا كبير مستشاريه ستيف بانون، وصهره ومستشاره جاريد كوشنر (وعلاقاتهما ليس فقط مواقفهما)، تقف وراء هذا التخبط في السياسة الخارجية الأميركية[9]. ذلك أن بانون يرى أن الولايات المتحدة منخرطة في صراع وجودي مع "الإسلام الراديكالي"[10]، ومن ثمّ، فإن التصعيد مع قطر، بزعم دعمها لبعض التيارات الإسلامية، حتى وإن كانت مصنفة "معتدلة"، كالإخوان المسلمين، يغدو أمرًا مبررًا. أمّا بالنسبة إلى كوشنر، فإن تقارير إعلامية تشير إلى أنه وترامب شخصيًا، لديهما ميل شخصي إلى تحالف محمد بن زايد ومحمد بن سلمان، ومواقف شخصية من قطر؛ ذلك أنهما سعيا قبل سنوات إلى الحصول على شراكات تجارية وتمويلية من قطر إلا أنهما فشلا في ذلك[11]. وبالنتيجة، فإن مصالح أميركا الحيوية في منطقة

[7] David Smith, Sabrina Siddiqui, & Peter Beaumont, "Gulf crisis: Trump escalates row by accusing Qatar of sponsoring terror," *The Guardian*, June 9, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://bit.ly/2rb5U7Q
[8] Susan B. Glasser, "Trump National Security Team Blindsided by NATO Speech," *Politico*, June 05, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://politi.co/2sHFczV
[9] Gerald Feierstein, "Can the Trump Admin get its Act Together on G.C.C. Crisis?," The Middle East Institute, June 12, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://bit.ly/2rPnDxg
[10] Mark Landler & Eric Schmitt, "H.R. McMaster Breaks With Administration on Views of Islam," *The New York Times*, February 24, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://nyti.ms/2mh6P3F
[11] Clayton Swisher, "Trump Says Qatar Funds Terror. Here's His Record Of Trying To Get It To Fund Him," *Huffington Post*, June 11, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://bit.ly/2rfJxy5

الشرق الأوسط، وتحديدًا في الخليج العربي، تواجه تحديات كبرى جراء ضعف كفاءة الرئيس الأميركي، وعدم خبرته، واعتماده مسوغات أيديولوجية صارمة وغير عملية في توجيه دفة السياسة الخارجية، فضلًا عن حسابات وخصومات شخصية. أضف إلى ذلك أن ترامب الذي يبدو محاطًا بالمشكلات داخليًّا، ويواجه حتى احتمالًا بالعزل، يبحث عن أي إنجاز سياسي، ولو كان مفتعلًا. وبما أن صلاحياته في السياسة الخارجية أكثر ولديه حرية أكبر من السياسة الداخلية، فإنه قد يكون رأى في التصعيد مع قطر، بحجة مكافحة تمويل الإرهاب، فرصة لتحقيق إنجاز يمكن أن يدعيه في خضم فشله المتراكم.

تداعيات محتملة على مصالح أميركا في الخليج والشرق الأوسط

على الرغم من ميل ترامب وصهره ومستشاره إلى تحالف بن زايد وبن سلمان، فإن دوافع الولايات المتحدة وحساباتها ومصالحها تختلف عن دوافع هذا التحالف لفرض المقاطعة والحصار على قطر؛ فهما يسويان ما تبقى من حساباتهما مع ثورات عام 2011، والخلافات القديمة مع قطر، وفي هذا جزء انتقامي غير عقلاني لا يحرك الأميركيين. كما أنهما يرفضان أي سياسة خارجية مستقلة لقطر، وأي تأثير سياسي أو قوة ناعمة لها خارج دائرة القرار السعودي، إضافة إلى رفضهما الحرية الإعلامية التي تتيحها وعلاقاتها مع التيارات السياسية المختلفة بما فيها التيارات الإسلامية.

أمّا بالنسبة إلى الولايات المتحدة فيمثّل أمن الخليج العربي واستقراره أحد أعمدة الإستراتيجية الأميركية في منطقة الشرق الأوسط، وتحديدًا بسبب احتياطاته من مصادر الطاقة، كالنفط والغاز، فضلًا عن أهمية دور مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مساعي احتواء إيران. وفيما يتعلق بقطر، فقد تأطرت العلاقات الأميركية – القطرية المشتركة في أعقاب حرب الخليج عام 1991، وذلك عندما وقّعت الدولتان اتفاقية تعاون عسكري، ثمّ تعززت أكثر عام 2003 مع انتقال مقر قيادة الجيش الأميركي في المنطقة إلى قاعدة العديد بعد إخلاء قاعدة الأمير سلطان الجوية في السعودية. وتُعدّ قاعدة العديد، والتي تبعد 40 كلم جنوب غرب العاصمة القطرية، الدوحة، أكبر قاعدة عسكرية أميركية في الشرق الأوسط، وتضم نحو 11000 جندي أميركي. وتحتضن مركز العمليات الأميركية الجوية المشتركة في هذه القاعدة مهمات القيادة والسيطرة على القوة الجوية الأميركية

في العراق وسورية وأفغانستان، فضلًا عن 18 دولة أخرى. وتتوفر هذه القاعدة على أطول المدرجات في الخليج العربي، بطول 12500 قدم، وتستوعب 120 طائرة مقاتلة. وقد استثمرت قطر مبلغ مليار دولار لبنائها خلال التسعينيات، وهو ما دعّم العلاقات العسكرية الأميركية – القطرية. كما أن هذه القاعدة تحتضن مقرًا متقدمًا للقوة الجوية للقيادة الوسطى الأميركية، ومركز العمليات الجوية والفضائية المشترك، وغيرها من الوحدات الجوية الأميركية[12]. ويتخوف المسؤولون الأميركيون، وخصوصًا في وزارة الدفاع، من احتمال أن تكون كل هذه الامتيازات التي تحصل عليها الولايات المتحدة في قطر مهددة إذا استمرت حملة التصعيد الدبلوماسي معها.

إضافة إلى ما سبق، فإن هواجس أخرى تساور المسؤولين الأميركيين من استمرار الأزمة، وأهمها:

- أن تتمكن روسيا من التسلل إلى المنطقة من خلال التشققات في منظومة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ووقوف الولايات المتحدة إلى جانب طرف على حساب آخر[13].

- الإخلال بالتوازن في المنطقة في سياق محاولات احتواء إيران والحرب على "داعش" إذا ما استمر الانقسام الخليجي. وتخشى واشنطن من أنه إذا استمر جيران قطر الخليجيين في عزلها، فإنها قد تلجأ إلى تعزيز علاقاتها بإيران. أمّا على صعيد الحرب على "داعش"، فلا يخفي مسؤولو وزارة الدفاع الأميركية قلقهم من أن مقاطعة السعودية والإمارات والبحرين لقطر وحظر السفر إليها قد يمنع مسؤولي هذه البلدان من العسكريين من زيارة قاعدة العديد للتنسيق الجماعي[14].

- استمرار تفاقم الأزمة قد يضع حلفاء أميركا في المنطقة على حافة مواجهة محتملة، خصوصًا مع إعلان تركيا تفعيل اتفاقات عسكرية مشتركة سابقة مع قطر[15].

---

[12] Brad Lendon, "Qatar hosts largest US military base in Mideast," *CNN*, June 5, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://cnn.it/2rLIvZJ

[13] landler, "Trump Takes Credit…,".

[14] Anne Barnard & David D. Kirkpatrick, "5 Arab States Break Ties With Qatar, Complicating U.S. Coalition-Building," *The New York Times*, JUNE 6, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://nyti.ms/2rylCGe

[15] Ghitis.

- يبدي المسؤولون الأميركيون قلقًا من أن احتمال أن تكون للحصار على قطر تداعيات اقتصادية على الشركات الأميركية التي تعمل في الخليج العربي. فقد تتطور الأمور إلى ضغوط تمارسها السعودية والإمارات والبحرين على تلك الشركات للانسحاب من قطر أو مواجهة عقوبات اقتصادية وحظر من العمل في بلدانها[16].

- ترى جهات في واشنطن أن الضغط على قطر لقطع علاقاتها مع بعض الجماعات التي تعارضها الولايات المتحدة وتصنفها "إرهابية"، كحركة حماس، أو تحاربها، كحركة طالبان، سوف يضر بالمصالح الأميركية؛ لأن الانفتاح يسمح بإجراء اتصالات أميركية مع هذه الحركات عند الحاجة. وبحسب مسؤول أميركي "يجب أن يوجد مكان يمكننا لقاء طالبان فيه، وأن يوجد مكان تذهب إليه حماس ويمكن عزلها فيه والحديث إليها"[17]. ومعلوم أن فتح طالبان مكتبًا لها في الدوحة عام 2013 إنما جاء بناء على طلب أميركي[18]. وبهذا المعنى، فإن قطر، بما تمثله من انفتاح إعلامي وسياسي على مختلف التيارات الفاعلة، تمثل رئة للتنفس في منطقة لا تقبل أي هامش للاختلاف. ويبدو أن هذا ما قبلته إدارتا جورج بوش الابن وأوباما من قبل، بما في ذلك تحمل تغطية قناة الجزيرة الإخبارية على الرغم من امتعاضهما منها.

خلاصة

تمثّل الفوضى في موقف إدارة ترامب من أزمة الخليج استمرارًا لنهج تعانيه هذه الإدارة في السياسة الخارجية منذ وصولها إلى السلطة. فنزق ترامب وبغضه للمؤسسة الحاكمة، ورفضه نصائحها، فضلًا عن غياب ناظم للسياسة الخارجية الأميركية في عهده، يجعل الفوضى السمة العامة في عمل هذه الادارة. وبهذا المعنى تصبح أزمة الخليج مجرد عنوان جديد لذلك. إن الموقف الأميركي من الأزمة الخليجية سيتحدد بناء على أي النهجين

---

[16] Barnard.

[17] أرشد محمد وستيف هولاند، "مصادر: أمريكا ستحاول تهدئة الأمور بين قطر والسعودية" **رويترز**، 2017/6/6، شوهد في 2017/6/20، في:

http://bit.ly/2sK7YDE

[18] "Qatar hosted Taliban 'at request of US government'," *Aljazeera*, June 11, 2017, accessed on 20/6/2017, at: http://bit.ly/2reT3kZ

سينتصر، نهج المؤسسة الحاكمة بخبرائها وبيروقراطييها وحساباتها وهواجسها، أم رعونة ترامب وخفته؛ وإن كان ثمة مؤشرات على أن المؤسسة الحاكمة بدأت تستعيد زمام الأمور، من دون وجود ضمان فعلي لذلك.